

الوعي الحضاري: بين الحضور والغياب

Civilizational consciousness: between the assiduity and the absence

ط.د عائشة نواري، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

Aichanr17@gmail.com

أ.د. نصيرة تامي، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

taminaceradz@yahoo.fr

تاريخ التسليم: (2019/08/31)، تاريخ التقييم: (2019/09/07)، تاريخ القبول: (2019/09/17)

Abstract :

The purpose of this article is to pose a problem related to the question of civilization among the old important questions introduced by human civilizations, which appeared more and more at that time, especially with the multiplicity and development of problems and crises that civilizations face. The following is a discussion of the importance of civilizational consciousness and the need to activate it, as well as the consequences of lack of civilizational consciousness and its consequences. About his absence. In this paper, we try to stand up to the concept of civilizational consciousness and the cand then to the levels of civilizational consciousness, and then show the importance of civilizational consciousness and the need to activate it, And the implications of its absence, In addition, we review the most important tools for the formation of cultural consciousness and the factors of its development.

Keywords : civilizational consciousness, assiduity , absence

ملخص :

يهدف هذا المقال إلى إثارة إشكالية تتعلق بقضية حضارية من بين القضايا الهامة القديمة قدم الحضارات الإنسانية، والتي برزت أكثر في عصرنا هذا خاصة مع تعدّد وتطور المشكلات والأزمات التي باتت تواجهها الحضارات. تتمثل في إشكالية الوعي الحضاري: بين الحضور والغياب، حيث نحاول من خلال هذه الورقة الوقوف عند مصطلح الوعي الحضاري ودلالات المفهوم، ثم نتطرق إلى مستويات الوعي الحضاري، ونبيّن بعدها أهمية الوعي الحضاري وضرورة تفعيله، كما نتوقف عند عواقب غياب الوعي الحضاري والآثار المترتبة عن تغييبه، كما نستعرض أهم أدوات تشكيل الوعي الحضاري وعوامل تنميته.

الكلمات المفتاحية: وعي حضاري، حضور، غياب

مقدمة:

يعتبر موضوع الوعي من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين على اختلاف مجالات تخصصهم سواء علم اجتماع، علم النفس، علم الفلسفة، علوم الدين، العلوم القانونية، الآداب، العلوم السياسية، الأنثروبولوجيا، وعلوم الإعلام والاتصال، وقد تطور الاهتمام به فبعد أن كان عبارة عن مفهوم يستعمل للدلالة على الإدراك والمعرفة، أصبح الآن بمثابة مؤشر يعتمد عليه في قياس تنمية المجتمعات بكل أبعادها، وعلى الرغم من تعدد وجهات نظر الباحثين إلى الوعي، إلا أنهم جميعا يتفقون على أهميته خاصة في عصرنا هذا لما يقوم به من وظائف، فالوعي يؤدي وظائف عدة من شرح وتوضيح مصالح الفئات الاجتماعية المختلفة وتحديد ما هو قانوني وما هو غير قانوني وما يتوافق مع الأعراف والتقاليد وما لا يتوافق، نقل الأفكار والرؤى والتصورات والأفعال والعادات والاتجاهات الأخلاقية والمعارف النظرية والمهارات من جيل إلى آخر وهي تنقل أيضا التجارب الاجتماعية والخصائص النفسية والعادات والتقاليد السلوكية، تحقيق القنوات والمواقف والاتصال والروابط بين البشر إضافة إلى دفع الناس للعمل، والعمل على توصيل التجربة الجماعية وترسيخ الروابط الاجتماعية، وتوحيد الأعمال الفردية وتقديم بواغ السلوك المرغوب،... وغيرها من الوظائف الأخرى.

ويمثل الوعي الحضاري أحد أنواع الوعي القديمة- الحديثة في آن واحد، فهو أحد أشكال الوعي المعروفة والموجودة بوجود الوعي ووجود المجتمعات البشرية عامة، إلا أنه من حيث الاهتمام يعدّ الوعي الحضاري شكل حديث يرتبط ظهوره بتطور الحضارات وازدهارها والذي صاحبه أيضا تغير في النظرة إلى الحضارة في حد ذاتها من نظرة ضيقة ومحدودة تشير إلى التخصّص والتمدّن مقارنة بما هو بدوي وبربري إلى نظرة واسعة شاملة تشير إلى ثمره جهود يقوم بها الإنسان لتحسين ظروف حياته، ومستويات معيشته، سواء كان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرات مقصودا أو غير مقصود، سواء كانت الثمرة مادية أو معنوية. فالوعي الحضاري هو أرضية ضرورية لازدهار المجتمع، فإذا تقوضت الركائز الحضارية تقوضت معها كل أسباب الرقي الاجتماعي، الثقافي، الديني، السياسي، واستحال تحوّل واقع التخلف والضعف إلى نهضة وتقدم، أما إذا نمت الركائز الحضارية توفرت معها كل أسباب الرقي الاجتماعي، الثقافي، الديني والسياسي ...

لذا نحاول من خلال هذا المقال إثارة إشكالية تتمثل في الوعي الحضاري بين وجوب الحضور، وعواقب الغياب من خلال قراءة في مفهوم الوعي الحضاري ودلالاته، نحاول أيضا استعراض مستويات الوعي الحضاري بداية من الإدراك الحضاري ثم الشعور بالاقتدار الحضاري وصولا إلى الفعلية الحضارية، كما نتوقف عند أهمية الوعي الحضاري والآثار المترتبة عن غيابه، ونتوقف أيضا عند أدوات تشكيل الوعي الحضاري وتنميته.

1 - الوعي الحضاري من الإدراك الحضاري إلى الشعور بالافتقار الحضاري نحو الفاعلية الحضارية
1 - 1 - في مفهوم الوعي الحضاري ودلالاته: يعدّ مفهوم الوعي الحضاري من بين المفاهيم الحديثة التي لا يزال يكتنفها الغموض خصوصاً في ظل إجماع الباحثين والأكاديميين البحث في هذا الموضوع مقارنة بالأنواع الأخرى من الوعي لاسيما الوعي السياسي، الوعي الديني، الوعي الثقافي، وغيرها من الأنواع... وقيل أن نفصل في هذا المفهوم وإبراز دلالاته نقوم أولاً بتقصيل مصطلحاته، حيث يتكون مفهوم الوعي الحضاري من مصطلحين اثنين وهما الوعي **Consciousness**، والحضارة **civilization** نحاول أن نتوقف أولاً عند مصطلح الوعي وتعريفه لغوياً واصطلاحياً ثم نتطرق بعدها إلى مصطلح الحضارة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ليتحدّد بعدها مفهوم الوعي الحضاري.

أ - الوعي **Consciousness**:

- من الناحية اللغوية: الوعي من الفعل وعى حفظ القلب الشيء، وعى الشيء أي حفظه وفهمه (بن مظهر، 2004، ص 954). ويعود أصل كلمة الوعي إلى **Conscientia** وهي كلمة مركبة من مقطعين (**con**) و(**scientia**) والمصطلح يعني معرفة الموضوع من طرف الفاعل وأيضاً جعله مرجعاً له وتقاليد كلمة وعى بالفرنسية **Conscience** كلمة **conscientia**. (بوجلال، 1990، ص 43)
 - من الناحية الاصطلاحية: يعرف الوعي على أنه "مجموعة الاتجاهات والمشاعر (السيكولوجيا الفردية -الاجتماعية) والأفكار والمفاهيم والتصورات التي تحدد إدراكه للواقع المحيط به وفهمه له وتصوراته الراهنة والمستقبلية له. ويشمل هذا الواقع مجموع العلاقات الاجتماعية، الإنتاجية والسياسية والأسرية التي يدخل فيها هذا الوجود ويشمل الإدراك والتصور والموقف من جملة العلاقات والأوضاع المحددة لوجود الفرد، سواء بقبولها والرغبة في الحفاظ عليها، أو الرغبة في تغييرها ومبرراته وآفاق هذا التغيير الفردي والذي يعبر عن الخصائص التي تميز الأفراد عن بعضهم". (الموسوي، 1993، ص ص 51 52).
 يعرف أيضاً الوعي بأنه "فهم لواقعية العالم الخارجي بقوة التفكير العجيبة المعجزة، ويكتشف بها الخفايا المكنونة عن الحس، ويمكنه أن يحلل ويعمل كل حقيقة أو واقعة، دون أن يبقى في مستوى المحسوسات والمعلولات، وأن يطلع على ما وراء المحسوس، وأن يستدل على المعلول نحو العلة، وهكذا يتعدى حدود حسه، ويوسع حدود عصره نحو الماضي والمستقبل، اللذين لم ولن يكونا حاضراً فيهما، وإن يحصل على تصور صحيح وواسع وعميق عن محيطه" (دواق، 2014، ص 09).

ب - الحضارة **Civilization**:

- من الناحية اللغوية: جاء في لسان العرب أن الحضارة تعني في اللغة العربية الإقامة في الحضر أي في المدن والقرى بخلاف البداوة، وقد جاء في لسان العرب الحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، والحضارة معناها الإقامة في الحضر، وهي بذلك تعني الاستقرار (بن منظور، ص 658).

ووردت كلمة الحضارة في المعجم الوسيط بكسر الحاء وفتحها بمعنى الإقامة في الحضر، والحضارة ضد البداوة، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، والحضارة هي مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر، (الحضر) المدن والقرى والريف، الحاضرة خلاف البادية" (أنيس وآخرون، 1973، ص 180-181). وفي اللغات الأجنبية هناك لفظتان مختلفتان تطلقان للدلالة على مصطلح حضارة حيث نجد كلمة **civilisation** مشتقة من كلمة **civitas** بمعنى مساكن المدينة، أو **Civilis** بمعنى مدني أو ما يتعلق بمساكن المدينة، أين تقوم الحياة عادة في المدن. (عروسي، 2001، ص 18) كما يستخدم لفظ **culture** للدلالة على معنى الحضارة، وهي مأخوذة من اللاتينية **Cultura** من الفعل **Colere** بمعنى حرث أو نمى، وقد كانت دلالة الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسطى مقصورة على تنمية الأرض، ومحورها تلك الدلالة التي نجدها في **Agriculture**. (صباحي وجعفر، 1999، ص 6).

- من الناحية الاصطلاحية: تعرف الحضارة بأنها "حصيلة جهود الأمم كلها وما وصلت إليه جماعة من الجماعات في مختلف نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم ومعارف وفنون وما إلى ذلك من الاستكشاف والاختراع والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة والتقدم بها في سبل الحياة للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي الغاية التي تريدها بإمكانياتها المختلفة" (أبو زيد، 2004، ص 07)

تعرف أيضا بأنها "مجموعة من المفاهيم الموجودة عند البشر وما ينبثق عن هذه المفاهيم من تقاليد، أفكار، نظم وقوانين ومؤسسات تعالج المشكلات المتعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية تلك وما يتصل بها من مصالح مشتركة، وفي عبارة أخرى جميع مظاهر النشاط البشري الصادر عن تدبير عقلي" (أحمد، 1990، ص 11). من أحدث التعريفات المقدمة للحضارة أيضا "هي كل شكل من أشكال تنظيم الحياة البشرية، وهي بالتالي ثمرة جهود يقوم بها الإنسان لتحسين ظروف حياته، ومستويات معيشته، سواء كان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرات مقصودا أو غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أو معنوية، وبذلك تكون الحضارة حصيلة إيجاد علاقة خاصة، ونمط تعامل الإنسان مع العالم، ويتجلى في الإجابة عن التساؤلات وتلبية الاحتياجات التي تظهر إلى الوجود بوحى هذه العلاقة" (صالح نبيل علي، 2015، ص 10).

بناء على تعريف الوعي ثم تعريف الحضارة يمكن أن نخلص إلى تعريف جامع للوعي الحضاري فهو "تلك المعارف والأفكار والآراء والاتجاهات التي يحملها الفرد حول الأحداث والقضايا المحلية الوطنية والعالمية، التي تساعده في تكوين رؤية شاملة لذاته (أو نفسه) وللعالم الخارجي المحيط به أي البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والاقتصادية الوطنية (المحلية) والعالمية وما يدور بها من أحد. وقد مثل الوعي الحضاري قضية فكرية شغلت تفكير العديد من الباحثين والمفكرين، حيث حاول بعض الباحثين

الغوص في مفهوم الوعي الحضاري، ومحاولة تقديم تعاريف محددة للوعي الحضاري، إذ اختار كل باحث زاوية معينة وقدم من خلالها مفهومه الخاص للوعي الحضاري. ومن بين الاجتهادات الفكرية التي حاولت الغوص في مفهوم الوعي الحضاري:

- يرى "حسن جبر" أن "الوعي الحضاري هو مرادف للفهم الحضاري، وليس من الضروري أن نجده في عقول الجماعة بل يكفي أن تكون هناك أقلية تسمى بالصفوة أو الفئة المختارة تحمل الوعي الحضاري، وهم أصلح الناس لقيادة الجماعات الإنسانية، وقد ثبت أنه لا نهوض ولا تقدم بدون هذه الفئة، فأهل القدرة على القيادة السياسية والطموح إلى العمل السياسي قلة وكذلك أهل التفوق في كل جانب من جوانب النشاط الاجتماعي، ونظرا لذلك فلا بد من أن تتفوق هذه الفئة على غيرها بقدر ما تعطى البقية، وهذا موجود في كل المجتمعات بغض النظر عن نشاطها السياسي" (جبر، 1998، ص 33 34)

بمعنى آخر الوعي الحضاري موجود في كل المجتمعات دون استثناء، بمعنى أن كل مجتمع توجد فيه فئة تتمتع بالوعي الحضاري، وتتمثل هذه الفئة في الصفوة أو كما تسمى في الدراسات الأكاديمية الحديثة النخبة، فالوعي الحضاري هو سمة الصفوة فقط، وهي الفئة المناسبة لقيادة المجتمعات الإنسانية وإخراجها من التوقع أو الانغلاق الحضاري.

- ويرى "يحيى الرخاوي" أن "الوعي الحضاري هو أن يعي الإنسان مسؤولية امتلاك أدوات الحياة اليومية، من مؤسسات وخدمات ومعلومات مختلفة وتقنيات، بدرجة تسمح بممارسة استعمالاتها لما يحقق تعمير الأرض وتطوير البشر، علما أن المقصود بتطوير البشر ليس الانجازات العلمية فقط، وإنما العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع، والأعراف التي تحكم الفعل اليومي" (شمس الدين، 2008، ص 185).

فالوعي الحضاري حسب هذا التعريف هو إحساس الفرد بدوره في المجتمع الذي ينتمي إليه، وممارسته لهذا الدور بشكل يساهم في تطوير المجتمع ليس من الجانب العلمي فقط وإنما أيضا من جانب العلاقات ما بين الأفراد .

- ويؤكد الدكتور "مسفر بن علي القحطاني" على أن الوعي الحضاري هو "إدراك الفرد ومؤسسات المجتمع المختلفة بمسؤولياتهم الكبرى في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة والسعي في دفع عملية النهضة والتقدم المعنوي والمادي من خلال إصلاح الفكر والسلوك والواقع". (القحطاني، 2010، ص 36)

فالوعي الحضاري حسب هذا التعريف هو شعور بالمسؤولية في بناء المجتمع وتحقيق رقيه وازدهاره سواء من الناحية المادية أو المعنوية. والوعي الحضاري حسب الباحث "بدران بن لحسن" هو ذلك الوعي الذي يتشكل لدى الفرد ليس في إطار الوطن والإقليم، إنما على ضوء الحوادث العالمية... (بن لحسن، 2017، ص 173، 174) نلاحظ أن مفهوم الوعي الحضاري حسب هذا التعريف يشير إلى

إدراك الفرد لما يحيط به من أحداث ووقائع ليس على المستوى الوطني أو الإقليمي فحسب، وإنما على المستوى العالمي ككل.

ويرى الدكتور "الشاهد البوشيخي" أن الوعي الحضاري كمفهوم ومصطلح يثير إشكاليات متعددة وكثيرة منها: (الشاهد البوشيخي، 2016، ص 05)

- أنه غامض غير دقيق في تسميته للمراد وإحالاته عليه مفردا ومركبا، ولا سيما حين يوضع في سياق بعث الأمة، ودفعها للنهوض من جديد: ما المقصود بالوعي المراد من الأمة بالضبط؟ ما المقصود بالحضاري بالضبط؟ ما المقصود بالمركب منهما؟ ما علاقته بكتاب ربها؟ ما علاقته بسنة نبيها؟ ما علاقته بتراثها؟ ما علاقته بآلامها الحاضرة؟ ما علاقته بآمالها وتطلعاتها؟

- إن المصطلح، أي مصطلح، لا يفلح في أداء وظيفته أو وظائفه حتى يدق، وإن المصطلح، أي مصطلح، يجب أن يعين مسماه (أي مفهومه) كما يعين العَلَم مسماه. فهل الوعي الحضاري يعين مسماه كما يعين العَلَم مسماه؟

- أنه غريب عن الجهاز المصطلحي والمفهومي للأمة مفردا ومركبا؛ فلم تألف الأمة في مصطلحها الأصل قرآنا وسنة، ولا في مصطلحها الفرع في مختلف أصناف العلوم الشرعية والإنسانية والمادية، شيئا يقال له "الوعي الحضاري"، ولا شيئا يقال له الوعي، أو الحضارة، بالمفهومين اللذين يستعملان بهما اليوم.

- إن التمكين له، وهو الضخم القائمة والحجم، تمكين تتأثر به -إن لم نقل تتضرر به- مساحات هائلة من الخريطة المفهومية للأمة؛ ذلك بأنه قابل لأن يبتلع عددا من المفاهيم، ويحيل عددا من المصطلحات بغير حق على التقاعد، ولكنه في الآن ذاته غير مرشح لا لمصطلحيا ولا مفهوميا لوراثة.

2.1: مستويات الوعي الحضاري وشروطه:

ينتج الوعي الحضاري عن مجمل العمليات العقلية والعاطفية التي تشترك إيجابيا وفقا لفهم الإنسان لوجوده الشخصي وللعام، وبذلك فإن الوعي الحضاري يشكل انعكاسا للواقع مادام ناتجا للنشاط والتطور الحضاري للمجتمع، لذا لا وجود له خارج المجتمع وهو يتضمن إدراكا للواقع، بقدر ما يتوجب إرادة للتغيير في آن واحد، لذا فإن له أهدافا ومهام إذ هو يوجه النشاط المعرفي والعمل للإنسان، ويمكن تحديد مستويات الوعي الحضاري في مستويين اثنين هي نفسها مستويات الوعي العام على اعتبار أن الوعي الحضاري هو أحد أنواعها، ومن باب التذكير تنطبق هذه المستويات على كل نوع من الوعي الأخرى، وتتمثل مستويات الوعي الحضاري في (إمام شكري، إبراهيم القطان، 2009، ص ص 127، 128).

- المستوى الأول:

- **المستوى النظري:** يقصد به مستوى الأفكار والمبادئ التي يحتويها موضوع الوعي من قيم ثقافية ومعايير وعواطف، ويدوره يمر هذا المستوى بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى: مرحلة المعرفة والإدراك:** وهي المرحلة التي أطلق عليها "هيجل" مرحلة الاستكشاف ويكون الفرد على مستوى الإدراك المباشر، وفهم الحقائق دون التأثير في الموقف بشكل مباشر، كما تعبر هذه المرحلة استعداد الوعي لتقبل الأفكار وانتقاءها.

- **المرحلة الثانية: مرحلة الاهتمام الحضاري:** أي الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، ذلك الارتباط الذي يدفع الحرس على استمرار تقدمها وتماسكها وبلوغها أهدافها، وعناصر الاهتمام تتمحور حول أربعة مستويات يتمثل الأول في الانفعال مع الجماعة، والثاني في الانتقال للجماعة، والثالث التوحد مع الجماعة، والرابع في تعقل الجماعة

- **المرحلة الثالثة: مرحلة الانضمام الحضاري:** فالوعي الإنساني يحتاج إلى مؤسسة لتكوينه فكريا قد تكون هذه المؤسسة تربوية، سياسية، دينية، إعلامية... إلخ والانضمام إلى هذه المؤسسات قد يوجه وعي الأفراد أحيانا إلى أغراض تخدم السلطة والمؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، فعندما تكون هذه المؤسسات إجبارية كالمدرسة، فبالضرورة ينعكس الوعي الرسمي للسلطة على وعي الطلبة بقصد مساندة النظام أو تبريره أو الدفاع عنه، أما انضمام الفرد لجماعات اختيارية يصعب على السلطة السيطرة على وعي الأفراد، وفي أغلب الأحيان لا يظهر وعي الأفراد المنظم إلى هذه الجماعات إلا في حالة الاصطدام مع السلطة.

- **مستوى الممارسة:** وفي هذا المستوى يصبح فيها وعي الفرد قادرا على المشاركة الحضارية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة أو بعضها مما يتناسب مع دوره في النظام الاجتماعي الحضاري داخل المجتمع أو العزوف عنها، أو القيام بحركات وسلوكيات تبين حقيقة رفضه اتجاه الموافقة في حال تجاهل السلطة وموقف الإعلان عن مطالب الوعي الإنساني. فلا يكفي في الوعي الحضاري مجرد العلم بالمسألة أو المعرفة بالقضية فقط، بل يتطلب الأمر الاقتناع بها ثم ترجمتها إلى سلوك عملي، وهذا ما يعرف بالفعالية الحضارية. وقد تطرق "مالك بن نبي" إلى مسألة الفعالية الحضارية حيث اعتبر أن "الحركة الدافعة في الإنسان أو ما نطلق عليه اسم الفعالية، يدخل في بناء الشخصية عن طريق التمثيل لعناصر ثقافية معينة، يمتصها الفرد من الجو الاجتماعي الذي يعيش فيه، كما يمتص الحيوان العناصر الحيوية عن طرق التنفس في الجو الطبيعي، ولاشك أن الفعالية تتربك في بناء الشخصية بكل بساطة عن طريق تسيق حركي تألفي للمقومات الأولية الفكر، اليد، المال بمعناه الصحيح أي باعتباره العمل المخزون" (مالك بن نبي، 2002، ص58)، وربطها بالمجتمع، الذي يزرعها في الإنسان، ويرى أن الإنسان يمثل

معادلتين، معادلة تمثل جوهره إنسانا صنعه من ألقن كل شيء صنعه، ومعادلة ثانية تمثله كائنا اجتماعيا يصنعه المجتمع، ومن الواضح أن هذه المعادلة الأخيرة هي التي تحدّد فعالية الإنسان، فالإنسان لا يتغير فيه شيء في جميع أطوار التاريخ، بل فعاليته هي التي تتغير من طور إلى آخر. فشخصية الإنسان ليست بسيطة، وإنما هي مركبة تشتمل على عنصر ثابت تحدد كيانه إنسانا وعنصر متغيرا يحدد قيمته كائنا اجتماعيا. (مالك بن نبي 2002، ص137) وإذا كان الوعي الحضاري عاملا مساعدا فإن دوره لا يتأتى إلا بتوافر مجموعة من الشروط أهمها:

أ. **الشعور بالافتقار الحضاري:** فالافتقار هو حالة ذهنية يشعر فيها الفرد بأنه يمتلك القدرة على فهم مواطن الخلل أو الاعوجاج فيسعى إلى التنديد بها وكشف عواقبها السلبية على الفرد وعلى الجماعة ثم يبدي رأيه دون خوف من لوم أو عقاب و يفهم أيضا مواطن الصواب في النظام الاجتماعي العام فيؤازرها ويسعى إلى تثبيتها وتنميتها

ب. **الاستعداد للمشاركة الحضارية:** إذا وجد الفرد في نفسه قوة وقدرة من الناحية الشعورية فعليه أن يعي بأن ممارسة الدور الحضاري هي ممارسة فعلية تقضي بأن يمدّ يده إلى غيره من أفراد المجتمع بغية المشاركة في صياغة السياسات والقرارات واختيار الأنظمة والقوانين والقائمين على تطبيقها على الصعيدين المحلي والمركزي والدولي.

ج. **التسامح الفكري والاجتماعي والديني المتبادل:** ويقصد بذلك أن يسمح لكافة الآراء والتوجهات بأن تعبر عن نفسها دون قيود طالما لا تشكل تهديدا لنظام المجتمع العام، بحيث يسود الحوار والتفاعل بين الرأي والرأي الآخر، وتختفي الانقسامات المذهبية والطائفية.

د. **توفر روح المبادرة:** حيث ينبغي على كل فرد في المجتمع أن يشعر شعورا ايجابيا اتجاه الدولة التي ينتمي إليها، واتجاه المجتمع الذي ينتمي إليه، تتجلى روح المبادرة في سلوكيات الأفراد التلقائية نحو المشاركة في بناء مجتمعه.

هـ. **الثقة المتبادلة:** بين السلطة الحاكمة والمحكومين، وبين المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، وبين الأفراد فيما بينهم حيث تخلق هذه الثقة المتبادلة شعورا موحدا تدفعهم إلى التحرك من أجل هدف مشترك يتمثل في التغيير والتطوير.

فالوعي الحضاري يبرز ضمن مستويات متعددة، تبدأ بقدرة الفرد على الاستقلال التام في تكوين آرائه ومواقفه، بعيدا عن التقليد أو التلقين أو التأثر، ثم اتخاذ مواقف محددة من القضايا المحلية والإقليمية والدولية، وأن يتحول ما يخزنه وعيه من معلومات، تتدفق بشكل مستمر إلى دائرة عمليات التفكير لديه بعد تحليلها، إلى سلوك حضاري يخرج من دائرة المراقبة إلى مرحلة تكوين المواقف ومن ثم العمل على إظهاره على شكل نقد اجتماعي. ويصل الفرد بعد ذلك إلى مرحلة البحث عن أفراد وجماعات تشاطره

التوجه والرأي، فينسق معها وصولاً إلى تشكيل جماعة ضغط يستطيع من خلالها أن يكون صوته أكثر تأثيراً ونفوذاً في إصلاح المجتمع .

2 - الوعي الحضاري: بين وجوب الفعلية وعواقب الغياب

2-1- أهمية الوعي الحضاري: يعتبر الوعي الحضاري أساس الوجود البشري ذاته فهو جوهر الإنسان وقوام علاقته مع العالم، فنرى الوعي ما هو إلا انعكاس للعلاقات الاجتماعية والعوامل المادية التي تجمع بين أعضاء المجتمع وبالتالي فإنه ليس شيئاً مستقلاً عن الواقع الذي نعيشه

حيث يمثل الوعي الحضاري الإطار المرجعي الذي يستند إليه الفرد والجماعة في التعامل مع الأحداث والوقائع المحلية والإقليمية والعالمية التي تحيط به، ومن خلال التأمل العميق في جميع الهزائم والأزمات الذي أصابت بعض المجتمعات العربية والإسلامية في العصور السالفة، ولازالت تنخر فيها إلى حد الآن نكتشف أن هذه الأزمة حضارية بالدرجة الأولى، وأن سببها الرئيسي هو الإنسان الذي عجز بفعل عدم وعيه الحضاري، أن يتعامل تعاملًا فعالاً مع القيم والمبادئ والثوابت التي نشأ عليها ويحافظ عليها أمام القيم والمبادئ الوافدة مع موجة العولمة بكل أبعادها. وقد باتت ضرورة إنسانية قصوى في الوقت الراهن خاصة في ظل الظروف التي تمر بها الدول العربية والإسلامية وشعوبها، حيث تعاني الأمة العربية في الوقت الحاضر من عدة أزمات اجتماعية، اقتصادية، سياسية، دينية، فكرية، أخلاقية، ثقافية حيث انتشر التخلف الفكري، وبرزت العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية والآفات المدمرة (كالهجرة غير الشرعية، الإجرام، الإدمان على المخدرات...)، إضافة إلى الانتشار الواسع للعنف بكل أشكاله وأنواعه داخل المجتمعات العربية وأصبحت الفئات الهشة في المجتمع (الأطفال، المرأة، المسنين...) عرضة له وضحية له، وازدادت وتيرة الصراع ما بين السلطة الحاكمة والشعوب المحكومة وتجلت في شكل ثورات وحروب أهلية هلك إثرها الآلاف من الأبرياء ، وأخذت ظاهرة الإرهاب أو التطرف الديني منحرجاً خطيراً خصوصاً وأن هذه الظاهرة تجاوزت الحدود الجغرافية ولم تعد محصورة في منطقة دون الأخرى وإنما توغلت في جميع الدول الغربية والعربية، لذا يعتبر توفّر الوعي الحضاري أداة مهمة لتحسين الفرد من التأثيرات السلبية، ويرى "ماجد الغريايوي" أن الوعي يعني إدراك الحقيقة ، وتشخيص الواقع ، وتحديد الأولويات وتمييز الالتباس واكتشاف التزوير ، فالشعوب الواعية هي شعوب يقضة متبصرة، وعلى العكس من ذلك تعيش الشعوب غير الواعية السكونية والتجرد، والجمود، وتصرّ على رهانات خاسرة وتبرّر لنفسها، إضافة إلى تضخم الذات والشعور بالفوقية والانغلاق على الأنبا، وتفترق الشخصية الواعية بوثوقها وقدرتها على قراءة الأشياء وتفسيرها وممارسة النقد بشجاعة. (الغريايوي، 2001، ص15)، ويدعو العلامة "مالك بن نبي" إلى ضرورة تنمية الوعي لدى الإنسان المسلم اليوم بمعنى تنمية شعوره بالذات وبوضعيتها وبمسيرها التاريخين، واستشعار واقعها الاجتماعي

المتخلف وتبعيتها للآخر، وفي نفس الوقت إدراك خصوصيتها الثقافية وانتماءها الحضاري، مع معرفة انتماءها وقدراتها المادية والمعنوية المتاحة في إطار طبيعة الصراع الحضاري التاريخي. كما يؤكد على ضرورة إثارة وعي هذا الإنسان عن طريق بث وإثارة قلق الحاجة للتغيير والدعوة إلى تجاوز الواقع الراهن حيث يقول "...من أثر هذه الحالة في نفس الفرد أنها تحرمه الشعور بالاستقرار، بما يعتريه وسيطر على مشاعره من قلق، لا يمكن دفعه إلا بتغيير الوضع، بتغيير الأشياء، بالوقوف أمام الحوادث لتوجيهها لغايات واضحة وقريبة من شعور الفرد." (بن نبي، 2002، ص136). ويرى الدكتور جاسم سلطان أن الوعي الحضاري هو وعي بكفي لإطلاق الفاعلية الحضارية في مجتمع ما، هو وعي بالذات ووعي بالآخر المنافس، ووعي بمتطلبات التقدم في طريق الفوز بأقل التكاليف وفي أقصر وقت. إنه باختصار قدرة على اتخاذ القرار المناسب في إطار التدافع الإنساني، قرار يسمح بتحقيق الفوز بالنقاط بدل الضربة القاضية. بهذا المعنى يصبح أمامنا رؤية للمضمون تتكون من معرفة الذات. والذات تتشكل من صورة عن الذات الحضارية "والمتكونة عبر التاريخ"، وصورة لأسباب التخلف وبنيتها وجذوره، وصورة عن المستقبل المنشود، وصورة عن الطريق للعبور له، وصورة عن الواقع المحيط بالتدافع في صورة السياسة المحلية والدولية، وصورة للاقتصاد ودوره في صناعة الأمم، وصورة للدين كرافعة للتقدم أو ككابح للتقدم، ثم صورة عن أفضل الممارسات الإدارية لهذا الواقع وأدوات التعامل معه. بهذا تتكون قاعدة سوية أولية للتعامل مع الواقع وإدارته في اتجاه صناعة الحضارة، وعلى هذه الأسس يتكون المضمون " (سلطان، 2012، ص15). ويؤكد مسفر القحطاني على الحاجة إلى الوعي الحضاري ووجوب ترسيخه في البناء الذاتي والمجتمعي من خلال مؤشرين اثنين: (القحطاني، 2010، ص25-27). إن المتأمل في مراحل تاريخنا في الماضي يراه أشبه بالحلقات المترابطة وإن كانت متفاوتة القوة لكنها متلاحمة بانسجام بسبب المشترك الديني والثقافي المتجذر في الأعماق، وعندما تختل تلك الرابطة الفكرية ويضعف دور الإيمان والعلم والفكر الناضج يتحلل ذلك الترابط وتتراجع حلقاته إلى القاع كسلسلة انكت إحدى حلقاتها وهوت إلى الأسفل أو أشبه بسباق التتابع يحمل فيه كل جبل للذي بعده تلك العصا (الإيمان والكفر) التي تنتقل عبر الأجيال، وعندما يحمل شخص ضعيف فإنه يؤخر الفريق معه ويشده نحو تقصيره، ومن ثم العدو خلف الأمم المتقدمة بعمى وغباء. لذلك فإن الاهتمام بالروابط الدينية والفكرية له أثره الكبير في قوة الأمم، والفرصة سانحة اليوم لمن يملك الوعي اللازم لتقوية مكامن الضعف لدينا... فالواعين في الأمة فكرا ودينيا هم الحلقة المفقودة التي سينسجم الكل في فلكها ويتعاون الجميع مع مشاريعهم.

- مع كثرة التحديات الراهنة وعلى جميع المستويات برزت أسئلة ملحة في ذهن المسلم عن موقفه اتجاه الانفتاح مع الأمم الأخرى وضرورة التعايش السلمي معها لوجود مصالح مشتركة تجمعهم، وعن الثوابت التي لا بد من حفظها والمتغيرات التي تقبل المرونة في تعاطيها، وعن

مستقبلها مع تسلط الشركات العابرة والإعلام الفضائي، وعن كيفية مواجهة حشود البطالة والنزوح للاستهلاك ومقاومة الظواهر السلوكية الخاطئة والانحرافات الخلقية... وتكمن أهمية الوعي الحضاري في:

- عن طريق الوعي الحضاري يدرك الناس صفات الظواهر والموضوعات وتتوفر لديهم إمكانية اكتشافها، وفهم علاقتهم هم بالبيئة وممارستهم فعلا غرضيا على الطبيعة بهدف إخضاع قواها لاحتياجاتهم، وعلى هذا ينظر إلى الوعي بصفته نفوذاً يمكن أن يعود إلى تكوين شعور جماعي وإلى إحساس المجتمع بمركزه وبمصيره وبمستقبله، وإلى التوحد والاستبصار الوجداني والشعور بالانتماء وتحقيق الولاء وتحريك الطاقة وتحديد التوجه نحو فعل أو انجاز، وكثيرا ما تظهر في وعي المجتمع مشكلات ناجمة عن الإدراك الخاطيء أو الابتعاد عن الواقع أو العجز عن فهم التغيير أو الخطأ في الربط بين المتغيرات أو التعصب بين المنظورات أو الانشغال بما هو غير متوافق وحاجات العصر أو الاستناد إلى ما هو وهمي" (الهييتي، 2003، ص12)

- الوعي الحضاري يساعد على النهضة الحضارية للشعوب والأمم ويقضي على كل أشكال الاستبداد والظلم والتمييز "وهنا لابد من الاعتراف بأن هناك أزمة حضارية تجعل هناك تعارضا بين تحقيق الهوية وتحقيق الحضارة وبين التراث الوطني والحداثة الزاهنة، وأن التعارض يخلق انشقاكا في الوعي المجتمعي" (غليون، 1987، ص342)، والنهضة الحضارية لا يمكن تحقيقها دون الربط بين الوعي التاريخي والوعي بالأمور التي يمر بها الأفراد في الفترة الزاهنة لان الخلفية الثقافية غالبا ما ترتبط بمعرفة الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا علميا ومن ثم بناء الخطط المستقبلية لها من حيث زرع المفاهيم المدنية في عقول الجيل الجديد لكي يتمكن من إحداث التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطلوبة في المستقبل لان بناء الوعي الحضاري لا يمكن أن يتحقق في مرحلة وإنما يتطلب ذلك عدة مراحل لابد من توفيرها في سبيل النهوض الحضاري للمجتمع

- الوعي الحضاري يساعد على تطوير هذه المجتمعات وتمهيد الطريق أمام مؤسسات المجتمع المدني للعمل في داخل تلك المجتمعات. وهذا يحتاج إلى جهود متواصلة ولا يمكن ان يحدث التغيير على مستوى الوعي عن طريق خطب أو كتابة وإنما لابد من وجود برامج علمية ومنطقية مدروسة تعمل على تحقيق تلك الهدف. حيث إنه من المهم أن تفكر في كيفية وصول الأفكار التغييرية إلى هذا العدد الهائل من الناس، وكيفية متابعة تأثيرها ومراقبتها وتوجيهها، وهذا في الحقيقة لا يمكن ان يتم إلا عن طريق وجود مؤسسات متخصصة توجه جوانب الحياة كافة. (بكار، 2001، ص216)

- يتجسد دور الوعي الحضاري في أنه يساهم في تشخيص المنهج الصحيح، لفض النزاعات العقيدية والكلامية والفقهية والشرعية والتاريخية فالشخص الواعي لا تؤثر فيه المناخات المحمومة

والخطابات التحريضية من أي جهة صدرت، بينما يتأثر الشخص الواعي وعيا محدودا تأثرا سلبيا ولا يصدر عنه سوى مواقف غير متوازنة. (الغريباوي، 2002، ص 21)

وعموما يمكن القول أن الوعي الحضاري أسلوب وقائي يمكن الفرد من التعرف على جذور القضايا السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية، ويحفظ حقوق الأفراد، يساعد في القضاء على الاستبداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ويقوم بإيقاظ الحس ليكون الذهن حاضرا اتجاه المخاطر الحضارية المحتملة، مما يدفع الفرد إلى حماية نفسه بتوخي الحيلة والحذر، كما يساعد الفرد في الكشف عن العدو الحقيقي للأمة وفهم تحركاته، ويرصد كل الأساليب وممارسات التي يعتمدها العدو، ويحمي الأفراد من الانقسام و التطرف ومن إتباع التكتلات المذهبية والطائفية وبالتالي يجنب المجتمعات الكثير من المخاطر والأزمات .

2.2 الآثار المترتبة عن غياب الوعي الحضاري: يشكل الوعي الحضاري المدخل الرئيسي للتعامل مع قضايا العصر من منطلق الارتكاز على جذور عقدية قوية تدعونا للانطلاق نحو آفاق المستقبل. فالوعي الحضاري هو عنصر الحياة في المجتمع، وأداة التغيير نحو مستقبل طموح، وأن إخفاق الوعي سيضع الأمة في زاوية التراجع الحضاري، واللجوء إلى حلول غير واقعية، أو الهروب عنها إلى عالم آخر، تتسلى بها عن مشكلاتها الحقيقية أو تتشغل عنها بأخرى، تنتمي إلى ظروف مغايرة لا تؤثر إيجابا في حلّ أزمتها الراهنة (الغريباوي، 2002، ص 23)

وتكمن قيمة الوعي الحضاري في غاياته وأهدافه فإما أن يساهم في تغيير الواقع ويضيف إلى رصيد المجتمع والحضارة ككل تقدما وتطورا ورقيا وهذا هو الوعي الإيجابي (الوعي الصحيح) وإما أن يزيد في التقليل من قدرات المجتمع والحضارة ويهدم كل المنجزات وهذا هو الوعي السلبي أي (الوعي الزائف) ، ويتحقق هذه الوعي عندما يكون الفرد في مرحلة عدم معرفة وإدراك الواقع في زمن التضليل، وتتوالى إثرها التداعيات السلبية فتتأثر قيم المواطنة، الديمقراطية وحقوق الإنسان، التسامح والعدالة، لتحلّ محلّها قيم ومبادئ أخرى.

ومن خلال التأمل العميق في عوامل الهزيمة والانكسار التي أصابت بعض المجتمعات العربية والإسلامية في العصور السالفة، ولازالت تنخر فيها إلى حدّ الآن نكتشف أن الأزمة الحضارية التي استفحلت في جسد الأمة وأصابتها بالعطب والعقم هي "أزمة وعي حضاري"، أي أن غياب الوعي الحضاري هو الذي أدّى إلى الكثير من الإخفاقات والنكبات، فالأمة العربية لم تكن تنقصها قيم ومبادئ، لأن القيم والمبادئ التي صنعت تلك الحقبة التاريخية لأمتنا هي ذاتها القيم والمبادئ المتوفرة لدينا حاليا ولكن الفرق بين الماضي والحاضر، هو الإنسان الذي عجز بفعل عدم وعيه الحضاري، أن يتعامل تعاملًا فعّالاً مع تلك القيم والمبادئ ويحافظ عليها أمام القيم والمبادئ الوافدة مع موجة

العولمة بكل أبعادها. ويرى "علاء الدين الأعرجي" أن لابدّ من حفز الهمم وإيقاظ العقول، وتحقيق التقدّم، لكن لابدّ أن يقترن بالنقد العلمي الموضوعي. (الأعرجي، 2015، ص115)

فالوعي الحضاري هو عامل من عوامل بقاء واستمرار الحضارات، وأهم مقومات انتصارها، وفي ظل التهديدات الداخلية والخارجية التي تواجه الحضارة الإسلامية يصبح غياب الوعي في حدّ ذاته أخطر من العدو نفسه. وفي هذا السياق عبّر الباحثون عن السياسة التي ينتهجها أعداء الإسلام لإضعاف الوعي وتغييبه بسياسة "كي الوعي" وهي السلاح المضاد والموجه للرد على تنمية الوعي الذي يحدث تغييرا في العقول، وتنتج عن ردة الفعل الجازمة التي لا بديل لها، والانزهاض الداخلي، مما يستوجب تكثيف الجهود الرامية إلى محاربة تلك السياسة ومجابهتها بالقوة نفسها" (الجنازرة، 2016، ص161)، وهي نفسها السياسة التي يتبعها اليهود مع الفلسطينيين بهدف إضعاف الروح الجهادية والسيطرة على العقول من خلال أساليب عديدة تفصل الشعب عن قضيته، وتفصل الفلسطيني عن إيمانه الجهادي فتحدث الانقسام بين الشعب والمقاومة، وقد لاقت هذه السياسة القبول لدى بعض العقول، فالاعتقال والاغتيال والتهمير والتدمير، كلها شكل من أشكال هذه السياسة التي تدفع بالشعب الفلسطيني بالتسليم بالواقع والرضا به، ومعايشة العدو واختيار السلم على الحرب، ويصبح من الصعب معالجة هذا الواقع لاسيما في ظل وجود النفوس المهزومة التي ترضى الدونية والذلّ على الرفعة والعزة

وقد عبّر علي شريعتي عن حالة افتقار الوعي بالاستحمار، "وحقيقة الاستحمار ومنبته هو اللاوعي، فالاستحمار هو عملية تربوية وسياسية واجتماعية القصد منها استغلال الناس وسلب هوياتهم، ومسحهم من كل شيء إلا أنفسهم، يحولون أنفسهم، يقيمون علاقات غير طبيعية ولا فطرية، يحيون بمعزل عن بعضهم، تتلاشى العلاقات القيمية التي ألفتها البشر منذ أماد سحيقة (أب+ أم+ أخ+ أخت+ عم+ خال+ جد+ جدة...) فمن ظن تحرر بالخضوع كان عبدا بثوب جديد، أو بأسمال قديمة، فلا فرق بين أن يكون الإنسان عبدا حديثا أو أ يكون عبدا قديما، ولا فرق بين أن تكون جارية حديثة أو جارية قديمة، فالفرق في الكلمات، ذاك يسمى الجارية ضعيفة وذاك يسميها لطيفة والمعنى واحد بمعنى أنها ليست إنسانا" (شريعتي، 2004، ص100)

وعموما يمكن القول أن غياب الوعي الحضاري أو حتى ضعفه يثير العديد من الإشكاليات التي يصعب حلها، ففقدان الوعي الحضاري أو قلته يعني انعدام الرؤية السليم للأحداث والقضايا، وعدم القدرة على وضع خطط للمواجهة، وقد تحيل بالفرد إلى القيام بمخططات العدو دون أن يدري، كما يحيل الفرد إلى حياة فارغة من المضمون لا معنى لها، ويصبح سلوك الفرد أشبه بتصرفات الإنسان الآلي، فغياب الوعي الحضاري يؤدي إلى:

- غياب الديمقراطية أو كما تعرف بأزمة ديمقراطية: وتحلّ محلها أنظمة سياسية أخرى يغيب معها مبدأ التداول السلمي على السلطة، يغيب القانون، يغيب أيضاً مبدأ التعددية الحزبية، تغيب الشورى، يغيب حكم الأغلبية و... وتسود الديكتاتورية والفساد والظلم.
 - تنعدم أيضاً ضمانات ممارسة حقوق الإنسان بدأ من الحق في الحرية، الحق في المساواة، الحق في الأمن، الحق في العدالة... وصولاً إلى الحق في الحياة كأسمى هذه الحقوق وأرقاها
 - عدم الفهم الصحيح لمعنى المواطنة، وغياب قيم المواطنة من العدل والمساواة، الولاء والانتماء، المشاركة السياسية، والحرية.... التي بدورها تؤدي إلى أزمة مواطنة، تتجلى في تذمر وعدم رضا المواطن عن الدولة وسياستها، وتصرفه بسخط ولا مبالاة معها (التهرب الضريبي، هدر المال العام في صفقات مشبوهة، تهريب الأموال) وتنتشر المشاكل والآفات الاجتماعية، مما يجعل الدولة تتعامل بعنف ولا مسؤولية مع مواطنيها،
 - حدوث أزمة هوية مع انعدام مشاعر الولاء والانتماء، بحيث يجهل الفرد إلى أي هوية ينتمي المجتمع الذي ينتمي إليه التي تؤدي إلى صراعا سياسية وثقافية، وحروب هوياتية مما يدفع الفرد إلى البحث عن هويات سابقة ليحتمي في ظلها الناس والدفاع عن هوياتهم، كما ينقسم الأفراد ويجدون أنفسهم وسط تكتلات مذهبية وطائفية، كما يعجز الأفراد عن معرفة العدو الحقيقي للأمة
 - غياب العدالة وانتشار الظلم والاستبداد والتمييز خاصة ضد الأقليات المسلمة في الدول الأوروبية، وتزايد ونيرة القهر التي يستخدمها الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني
 - غياب الأمن وانتشار الجريمة بكل أنواعها (إرهاب، تجارة مخدرات، غسيل أموال، الاتجار بالبشر، هجرة غير شرعية، تهريب الأسلحة...)
 - غياب التسامح بكل أشكاله (تسامح ديني، ثقافي، فكري، علمي، اجتماعي) وانعدام ثقافة التسامح مع الآخر لتحلّ محلها ثقافة اللا تسامح وانتشار التعصب والتطرف الديني، الفكري، الثقافي، الاجتماعي والعلمي.
 - تلاشي ثقافة الحوار بين الحضارات والأديان والثقافات واحتدام الصدام بين الحضارتين الغربية والإسلامية لبأخذ أشكالاً متعددة من الصراع، والحروب، مع تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا وتجدد مظاهرها.
 - تأكل مبدأ التعددية الثقافية والتنوع الثقافي مع تراجع المنظومة القيمية والأخلاقية المستمدة من الدين وتتركز محلها قيم العولمة الثقافية (الاتكالية، الاستهلاكية، واللامعيارية ...)
- 3 - أدوات تشكيل الوعي الحضاري وعوامل تنميته:** يتأثر تشكيل الوعي الحضاري لدى الفرد وتنميته بنوعية المشاعر والأحاسيس والانفعالات و الأفكار والمعلومات التاريخية التي يمتلكها الفرد، كما يتأثر

أيضا بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها وطبيعة السلوكات السائدة فيها وطبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية داخل ذلك المجتمع، ومما لا شك فيه أن تشكيل الوعي الحضاري لدى الفرد لا يولد دفعة واحدة بل هو نتيجة معايشة الفرد لمؤسسات اجتماعية مختلفة بداية من الأسرة باعتبارها أول مؤسسة يتعامل معها الطفل، مروراً بالمؤسسات التعليمية (المدرسة، الجامعة)، وجماعات الأصدقاء، ثم المؤسسات الدينية والثقافية، ومنظمات المجتمع المدني وصولاً إلى وسائل الإعلام.. ومن خلال معايشة الفرد لهذه المؤسسات يكتسب الكثير من المعارف والمعلومات والأفكار والقيم والمعايير والاتجاهات التي تؤثر على سلوكه سواء بشكل إيجابي أو سلبي، وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويتجلى دور هذه المؤسسات في تشكيل الوعي الحضاري وتنميته فيما يلي:

1. **الأسرة:** حيث تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، وهي البيئة الأولى أو المحيط الصغير الذي يكتسب منه الإنسان لغته، أخلاقه، وقيمه ويتعلم سلوكياته، وعن طريقها أيضا تبنى شخصيته، وثقافته أيضا تعتبر الأسرة أهم أداة يتولد عن طريقها الوعي الحضاري لدى الأفراد، باعتبارها أول مؤسسة يتعامل معها الإنسان منذ ولادته إضافة إلى ذلك فإن تأثيرها على التكوين الجسدي والنفسي والاجتماعي والعقائدي على أفرادها ليس له حدود ويستمر لفترات طويلة على الرغم من معايشتهم لمؤسسات أخرى، ويتجلى دور الأسرة في تشكيل الوعي الحضاري لدى أطفالها من خلال الأساليب التي تتعامل من خلالها مع أبناءها والتي تمارسها داخل ذلك الفضاء الضيق، التي يمكن أن تتخذ خصائص معينة كالشعور بالحب والأمن أو العكس، كما يتضح هذا الدور أيضا من خلال حدود الحرية المتاحة لأفرادها، ومدى توعية الأبناء على ثقافة الحوار والمناقشة وتقبل الرأي الآخر، وغرس قيم التسامح، والعدالة، والمواطنة، وصقل الهوية، وإرساء مبادئ الديمقراطية، وتوعية أفرادها على احترام حقوق غيرهم، وكذلك نبذ العنف في المجتمع وتشجيع أفرادها على نبذ ومحاربه...
2. **جماعات الرفاق:** وتحل جماعات الرفاق مكانة هامة ما بين المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيراً على سلوكيات المنتمين إليها، حيث كلما تقدم سن الطفل قلت أهمية الأسرة والمدرسة، وزاد دور جماعات الرفاق، ويرجع ذلك بلا شك إلى أن الطفل كلما تقدم في السن، زادت الساعات التي يقضيها خارج البيت وبالتالي زاد تأثير المحيط الخارجي، ويتقلص دور الأسرة وبشكل أكبر عندما يكون الوالدان مسنان أو عديمي الثقافة، (أبراش، 1998، ص 222) كما أن تأثير جماعات الرفاق لا يقتصر على مرحلة الطفولة فحسب، ويصاحب الفرد خلال جميع مراحل حياته اللاحقة. إذ تقوم بدور أساسي في اكتساب الطفل لقيم وخبرات معينة لا يمكن اكتسابها داخل مؤسسة الأسرة، بحيث تقوم بإكسابه نمط الشخصية الجماعية، وتنمية مجموعة من السمات الشخصية لدى الفرد كالاستقلال الذاتي، وكذلك وتظهر أهمية هذه الجماعات في تشكيل قيم الأفراد ومعارفهم ووعيهم خاصة مع التحولات الاجتماعية

- في العقود الأخيرة التي كانت من بين نتائجها ضعف الروابط الاجتماعية بين الآباء والأبناء، وظهر ما يسمى صراع الأجيال بين أعضاء الأسرة الواحدة اتجاه مواقفهم من القيم والقضايا الاجتماعية المختلفة الموجودة في المجتمع، ويظهر دور جماعة الرفاق في تشكيل الوعي الحضاري من خلال قيامها بالعديد من الوظائف والمهام من بينها:
- نقل وتعزيز الثقافة السائدة باعتبار أن الأفراد المنتمين لهذه الجماعة سلوكهم واحد، وتفكيرهم واحد، ميولاتهم واتجاهاتهم واحدة.
 - تهيئة الظروف النفسية والاجتماعية لتمكن الفرد من أداء أدوار اجتماعية جديدة
 - غرس القيم والمفاهيم والاتجاهات الجديدة، فقد يتعلم الفرد عن طريق جماعات الرفاق اتجاهات ونماذج سلوكية جديدة.
 - تنمية الولاء الجماعي للفرد نحو الجماعة التي ينتمي إليها، وتعزيز قيم المواطنة، المساواة، العدالة....
 - تقوم بوظيفة تقويم السلوكات المتطرفة أو تصحيحها ويكون ذلك من خلال النقاش والحوار والنقد الحر...

3. المؤسسات التعليمية: وتعتبر المؤسسات التعليمية (المدرسة، الجامعة) من بين المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في اكتساب الفرد المعارف والقيم والمعلومات التي من شأنها أن تساهم إلى حد بعيد في تشكيل الوعي الحضاري لدى الأفراد ، إذ يمثل التعليم البوصلة التي توجه الفرد وتساعد في فهم ذاته واستيعاب الواقع الاجتماعي والمساهمة في تطوير وتغيير هذا الواقع إن تطلب الأمر. ويمكن التعبير عن العلاقة بين الوعي والتعليم بأنها علاقة تبادلية فالوعي يدفع العلم ويطوره من خلال اكتشافه للعلاقات الجوهرية بين الظواهر، كما أن الوعي يتأثر بالمنتج العلمي عندما يسهم العلم في بلورة وعي مستقبلي يتجاوز الوعي القائم (الفردي، 2010، ص145). ويظهر دور المؤسسات التعليمية (المدرسة، الجامعة) في تشكيل الوعي الحضاري من خلال اهتمامها بالأحداث والظروف التي يمر بهما المجتمع والأمة عامة سواء من خلال المناهج والمقررات ذات الطابع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والديني، كما تقع على أعضاء هيئة التدريس مسؤولية كبيرة في خلق جيل واعي حضاريا بكل ما يدور حوله من أحداث.

4 . المؤسسات الدينية والثقافية: تعتبر المؤسسات الدينية (كالمساجد، الزوايا...) من بين أهم المؤسسات الرسمية التي تؤدي دورا بارزا في تشكيل الوعي الحضاري، وذلك لما تتميز به هذه المؤسسات من سمو والتقدير لدى الأفراد، وإيجابية السلوكيات التي تدعو لها. ويظهر دور المؤسسات الدينية في تشكيل الوعي الحضاري من خلال قيامها بالوظائف التالية: (عليوة، 2000، ص65)

وتعتبر المؤسسات الثقافية (مؤسسات ودور الثقافة، النوادي الشبابية،...) من بين المؤسسات الفاعلة في تشكيل الوعي الحضاري ويتجلى ذلك من خلال الندوات والمحاضرات التي تنظمها تلك المؤسسات والتي تسعى من خلالها إلى مناقشة العديد من القضايا والأحداث خاصة الحديثة منها، التي تقوم من خلالها بتربية للفرد والجماعة روحياً، وتنمية الضمير الفردي والجماعي لديهم، وتنمية القيم والفضائل وتعزيزها بما يجعل الفرد مواطناً صالحاً في سلوكه الأخلاقي والاجتماعي والحضاري، ... يتولد لدى الأفراد ثقافة تجعلهم قادرين على فهم ما يدور حولهم.

5 . منظمات المجتمع المدني: تمثل واحدة من بين المؤسسات الفاعلة في تشكيل الوعي الحضاري والمقصود بمنظمات المجتمع المدني هي المنظمات المستقلة عن الدولة والتي تقوم بنوع من الخدمة في المجتمع مثل الجمعيات الأهلية والخيرية والتي هي معارضة لهيمنة الدولة عن المجتمع. (الجباري، 1998، ص 42). ويظهر دور منظمات المجتمع المدني (أحزاب، جمعيات، نقابات...)، في تشكيل الوعي الحضاري من خلال قيامها بندوات ومحاضرات ومؤتمرات والعديد من النشاطات التي تقوم فيها بمساعدة الأفراد على إدراك وفهم ما يدور من أحداث محلية، وطنية ودولية، وغرس قيم ومبادئ الديمقراطية، المواطنة، الهوية، التسامح، العدالة، الأمن، والحوار لدى الأفراد، وكذلك تنمية ثقافة الحوار والنقد والمشاركة في حلّ مشاكل وهموم مجتمعه، وبالتالي تخلق شخصيات قادرة على الفهم المتمقّد وتحليل الواقع برؤى سليمة وصحيحة، وتكوين كوادر للقيادة المستقبلية.

6 . وسائل الإعلام: بالإضافة إلى المؤسسات السابقة يقع جزء كبير من تكوين الوعي الحضاري على عاتق وسائل الإعلام، فالفرد يحصل على المعلومات والآراء والمواقف من هذه الوسائل، التي تساعده في تكوين تصور للعالم الذي يعيش فيه، وتعد وسائل الإعلام من عوامل الإدراج المعرفي لدى الجمهور، لأنها تقدم المعلومات وتوجهها بالطريقة التي ترغب بها (عبد الرزاق والسامون، 2011، ص 72)، إذ تمثل وسائل الإعلام أداة فعّالة في تشكيل الوعي الحضاري الصحيح من خلال ما تعرضه من مضامين تستطيع من خلالها أن تؤثر في طريقة تفكير الأفراد وفي اتجاهاتهم ومواقفهم، من خلال تزويدهم بالأفكار والمعارف التي تتعلق بالقضايا الكبرى التي تواجههم في حياتهم العامة على المستوى المحلي والعالمي ككل والتي تسهم من خلالها في توسيع آفاقهم وخلق شخصيات قادرة على التغيير، وتبني نظرة جديدة متفحصة، وإيجاد مناخ صالح للتنمية من خلال رفع مستوى التطلعات، والتبشير بالقيم الرفيعة والمثل الإنسانية العليا، ...

خاتمة:

بناءً على ما سبق لا يمكن أن نقول أن هذا المجتمع واعي حضارياً، لمجرد معرفة ومتابعة الأفراد لما يجري من أحداث على المستوى المحلي والإقليمي والدولي أو لمجرد اتخاذهم موقف ما اتجاه قضية

أو شخصية ما، بل لابد من انتقال الأفراد من المستوى النظري المحصور في المعرفة، والاهتمام أي الإدراك، ثم الانضمام الحضاري إلى المستوى التطبيقي والذي يتجلى في المشاركة الفعلية أو الفعلية الحضارية داخل المجتمع الذي ينتمي إليه سواء من خلال محاولة البحث عن حلول للمشاكل التي تواجهه، أو على الأقل تحصين مجتمعه من الوعي الزائف أي الوعي السلبي.

ويبقى الوعي الحضاري سلاح من بين أقوى الأسلحة التي يجب أن يتسلح به كل فرد في المجتمع خاصة الشباب - الركيزة الأساسية للمجتمعات-، ولابد من التعويل عليهم كل التعويل لأنهم حاضر الأمم ومستقبلهم وذلك من واستغلال طاقاتهم وحيويتهم، وحماهم وعزيمتهم لحماية الأمة ككل من الأخطار الحضارية المحدقة بها، وحاجتنا لهذا الوعي تأتي من كونه الأساس لقوة المجتمعات وتقدمها، والسبيل للحفاظ على كياننا وثرواتنا، والأداة الكفيلة بوقاية المجتمعات من كل الأزمات والمشكلات. لذا لابد من تضافر الجهود من أجل تشكيل وعي حضاري حقيقي قادر على النهوض بالأمم والحضارات مع وجوب التناسق والتكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية ومنظمات المجتمع المدني...) من جهة ووسائل الإعلام من جهة أخرى، وحرصها على تعميق المفاهيم الحضارية وتأكيدتها، فالحضارة تبنى على ثلاثة عناصر (إنسان، تراب، ووقت)، فالإنسان هو الذي يصنع الحضارة، من خلال استغلال الإمكانيات المادية المتاحة أو الثروة، والاستثمار أو التوظيف الجيد للوقت في العمل والعطاء، مع الاهتمام بالشباب ورعايتهم، والتركيز على القضايا الجادة التي تهمهم خاصة قضايا الدين والدولة، والابتعاد عن المواضيع التي تثير الفتنة والعنف، والتي تهدد الأمن الثقافي والحضاري.

قائمة المراجع:

- أبراش إبراهيم. (1998)، علم الاجتماع السياسي، ط1، فلسطين: دار الشروق للنشر والتوزيع
- أبو زيد شلبي. (2004)، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة
- أحمد عبد الرزاق أحمد. (1990)، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأعرجي علاء الدين. (2015)، أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي: بين العقل الفاعل والعقل المنفعل"، ط5، لندن: أي كتب
- الجابري محمد عابد. (1998)، المجتمع المدني: تساؤلات وآفاق، ط1، المغرب: دار توبقال للنشر
- أنيس إبراهيم وآخرون. (1973)، المعجم الوسيط، ط1، ج1، مصر: مطابع دار المعارف
- الغريابوي ماجد. (2011)، قضايا إسلامية معاصرة: إشكاليات التجديد، ط1، لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر.

- الفردي عبد الله.(2010)، الوعي السياسي في الإعلام، السعودية: دار الطويق للنشر والتوزيع.
- القحطاني مسفر بن علي.(2010)، الوعي الحضاري: مقاربات مقاصدية لفقه العمران الاسلامي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- الهيتي هادي نعمان. (2003)، إشكالية المستقبل في الوعي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- بكار عبد الكريم.(2000)، تجديد الوعي ، ط1، دمشق: دار القلم
- بن نبي مالك.(2002)، تأملات، ط1، لبنان، سوريا: دار الفكر المعاصر
- بن منظور.(2004)، لسان العرب، بيروت: دار صادر
- بن لحسن بدران.(2017)، تأملات في بناء الوعي الحضاري، ط1، الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع
- حسن جبر.(1998)، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، القاهرة: دار الكتاب الحديث
- شريعتي علي.(2004)، النباهة والاستحمار، ترجمة: هادي السيد ياسن، ط1، لبنان: دار الأمير
- شكري إمام، القطان إبراهيم أحمد.(2009)، الإعلام العربي والوعي السياسي للمراهقين، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب
- شمس الدين فيصل هاشم.(2008)، تقنية المعلومات والمصطلحات وسائل الإتصال التوظيف النقانة، ط1، القاهرة: دار شمس للنشر والإعلام
- صبحي أحمد محمود، جعفر صفاء عبد السلام.(1999)، في فلسفة الحضارة (اليونانية، الإسلامية، الغربية)، ط1، لبنان: دار النهضة العربية
- عبد الرزاق انتصار، والسامون صفد. (2011)، الإعلام الجديد: تطور الأداء الوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، العراق،
- عروسي سهيل.(2001)، "حوار الحضارات بين الواقع و الطموح"، ط1، دمشق: دار الينابيع
- السيد عليوة.(2000)، المشاركة السياسية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالاهرام، مصر، 2000،
- غليون برهان.(1987)، اغتيال العقل، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي
- الموسوي نضال محمد.(1993)، ملامح الوعي الاجتماعي عند المرأة الخليجية، ط1، الكويت: دار سعاد الصباح

- الجنازرة رائدة محمد محمود. (2016)، "الوعي الأمني في القرآن الكريم - دراسة تطبيقية لقصة موسى عليه الصلاة والسلام"، رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، فرع: التفسير، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل.
- بوجلال عبد الله. (1990)، "إشكالية تحديد مفهوم الوعي"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 04، الجزائر.

ثانيا - مواقع الانترنت:

- جاسم سلطان، الوعي الحضاري والانتقال إلى الفاعلية، متوفر على الموقع الإلكتروني <http://www.alr0wad.com/index.php/mqalat/2549-2013-07-10-16-01-> (تاريخ الاطلاع: 17 جانفي 2019 على الساعة الثامنة صباحا
- الحاج أوحمنة دواق، جدلية الوعي والحرية في فكر علي شريعتي، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، مارس 2014 <https://www.mominoun.com/article> (تاريخ الاطلاع: 20 جانفي 2019 على الساعة التاسعة صباحا)
- نبيل علي صالح، الحضارات الانسانية بين واقع الصدام وأفق الحوار، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015. ص10
- 3243- <https://www.mominoun.com/articles/> (تاريخ الاطلاع: 21 جانفي 2019 على الساعة العاشرة صباحا)